رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الأحقاف | من الأية 92 إلى 23

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم - 00:00:00

وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها هذه الايات من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا تأمل الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته - 00:00:39

ذلك هو الفوز المبين وهذه جاءت بعد قوله جل وعلا وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم - 00:01:19

تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا تفصيل لما تقدم في قوله جل وعلا وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى اليوم تجزون ما كنتم تعملون ما هذا الجزاء؟ قال جل وعلا - 00:01:51

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات ويدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان - 00:02:24

وما نحن بمستيقنين يقول جل وعلا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات الايمان عمل القلوب وعمل الصالحات عمل الجوارح والايمان يعرفه اهل السنة والجماعة بانه قول وعمل واعتقاد قول باللسان وعمل بالاركان الجوارح - 00:02:59

واعتقاد بالجنان. اي بالقلب فان تخلف واحد من هذه الثلاثة ما صح الايمان والايمان والاسلام اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اتفقا اذا ذكر الاسلام وحده شمل الاسلام والايمان واذا ذكر الايمان وحده - 00:03:44

الاسلام والايمان واذا ذكر الاسلام والايمان فالمراد بالاسلام عمل الجوارح والمراد بالايمان عمل القلب وهذا معنى قول بعض العلماء اذا ذكرا معا افترقا اختلف واذا افترقا يعني ذكر احدهما اتفقا يعني شمل الاخر - 00:04:27

الاسلام العمل الظاهر والايمان عمل القلب فاذا ذكرا معا فهكذا واذا ذكر الاسلام فلا بد ان يكون معه ايمان بدون ايمان لا فائدة فيه عمل المنافقين واذا ذكر الايمان وحده فلا بد ان يكون معه عمل الجوارح الاسلام - 00:05:13

واذا لم يكن معه عمل الجوارح فهو كذب ما يصح ايمان بدون عمل ابدا الا لمن لم يمهله لم يمهل ليعمل امن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. ثم تقدم للمعركة فاستشهد في سبيل الله - 00:05:43

وان لم يسجد لله سجدة فهذا مسلم مؤمن وشهيد تأمل الذين امنوا وعملوا الصالحات امنوا وعملوا لابد لانه قول بعض الناس مثلا الايمان ها هنا نقول صح الايمان ها هنا لكن لابد معه من عمل - 00:06:08

ان جاء معه العمل فالادعاء الايمان في القلب ربما يكون صحيحا واما اذا لم يكن معه عمل فهو ادعى وكذب ان الذين فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته - 00:06:40

في قوله جل وعلا ربهم دلالة على انه جل وعلا هو المتفضل عليهم وهو الذي رباهم بالنعم ولم يقل فيدخلهم الله قال ربهم الذي تولاهم ورباهم منذ ان كانوا نطفا - 00:07:04

الى ان ينتهوا من هذه الدنيا فينتقلون الى الدار الاخرة فيدخلهم ربهم في رحمته رحمته فسرها كثير من المفسرين بقوله جنته

فيدخلهم في رحمته في جنته يظن ظان ان هذا من التعويل او من تأويل الصفات وليس كذلك - 00:07:26
لان رحمة الله جل وعلا فيه رحمة مخلوقة ورحمة صفة لله جل وعلا الرحمة المخلوقة كالجنة انت رحمتي ارحبوا بك من اشاءوا من عبادي وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي - 00:07:59
رحمته بين يدي رحمته ما هي المطر الرياح يأتي مقدمة قبل المطر والمطر رحمة من الله جل وعلا هو رحمة مخلوقة والجنة رحمة مخلوقة انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع هذا من الدعاء النبوي - 00:08:32
انزل رحمة من رحمتك هذه رحمة مخلوقة يرحم الله بها هذا المريض فيشفى باذن الله استغيث برحمتك هذه صفة من صفات الله جل وعلا ورحمتي وسعت كل شيء. هذه صفة من صفات الله جل وعلا - 00:09:03
اذا نقول الرحمة المضافة الى الله تعالى نوعان احدهما مضافة من اضافة المفعول الى فاعله ومنه الحديث انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء. فهذه مخلوقة لانها الجنة مضافة اليه اضافة المخلوق - 00:09:30
الرحمة الى خالقه وسماها رحمة لانها خلقت بالرحمة وخص بها اهل الرحمة وهم اهل الجنة لان من يدخلها الرحماء ومن هذا خلق الله الرحمة يوم خلقها مئة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض - 00:10:10
هذه كلها في الرحمة المخلوقة التي هي خلقها الله جل وعلا رحمة للعباد ومنه قوله جل وعلا وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الذي هو المطر والنوع الثاني - 00:10:48
مضاف اليه تعالى اضافة صفة الى موصوف وذلك مثل قوله جل وعلا ورحمتي وسعت كل شيء هذه صفة من صفات الباري جل وعلا وقوله جل وعلا ان رحمة الله قريب من المحسنين - 00:11:12
تمثلت بالمثالين لان الاولى التي هي ورحمتي وسعت كل شيء. هذه عامة عمت البر والفاجر. المؤمن والكافر وبرحمة الله جل وعلا للكافر اطعمه وسقاه وعافاه واصح واغناه وتفظل عليه بنعم كثيرة كما قال الله جل وعلا ولقد كرمنا بني ادم - 00:11:44
وهذا للبر والفاجر ورحمتي وسعت كل شيء حتى الحيوانات حتى السباع المتوحشة ترفع رجلها وحافرها عن ولدي الصغير وتخاطر بنفسها في الدفاع عن اولادها الصغار. الوحوش المتوحشة اعطاها الله جل وعلا من هذه الرحمة - 00:12:18
وفي قوله جل وعلا ان رحمة الله قريب من المحسنين. هذه رحمة الله جل وعلا صفة من صفاته الخاصة بعباده المؤمنين الرسل والانبياء والصلحاء والاتقياء وغيرهم من عباد الله الصالحين - 00:12:50
الاولى عامة يعني رحمة الله جل وعلا عامة للبر والفاجر ورحمتي وسعت كل شيء والثانية خاصة ومثل هذا قوله عليه الصلاة والسلام برحمتك استغيث هذه برحمة الله التي يصفها من صفاته جل وعلا - 00:13:16
اذا نميز بين رحمة الله المخلوقة التي هي مخلوقة وليست صفة لله جل وعلا انت رحمتي الجنة والجنة مخلوقة والمطر رحمة وهو مخلوق ويدخلهم ربهم في رحمته يعني جنته ذلك اي الادخال - 00:13:42
الذي تفضل الله جل وعلا به على العباد هو الفوز المبين. هو الفوز السعادة الابدية التي لا يعد لها شيء لان سعادة الدنيا مهما بلغت فانها منتهية وحضور الدنيا يشترك فيها البر والفاجر - 00:14:13
وتنتهي اما تنزع من الانسان قبل موته او يموت ويتركها وانما الفوز الحقيقي هو الفوز بالجنة الفوز برحمة الله جل وعلا الجنة هذا هو الفوز العظيم الفوز المبين البين الواضح - 00:14:39
لانه خالص من جميع الشوائب اما رحمة الدنيا التي يرحم الله جل وعلا بها العباد من الصحة والعافية والمال والجاه والقبول وسائر الامور منتهية ولا تخلص من الشوائب ابدا. ما تخلص - 00:15:04
وانما الذي يخلص من الشوائب هو نعيم الجنة وسعادة الجنة. جعلنا الله واياكم من اهلها يخبر تعالى عن رحمته يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:15:30
اي امنت قلوبهم وعملت جوارحهم بالاعمال الصالحة الاجتهاد في الاعمال الصالحة يزيد في الايمان ويقوي الايمان كما هو قول اهل السنة والجماعة الايمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص في المعصية - 00:15:53

والايمان يتفاوت خلافا لبعض الفرق الضالة الذين يقولون ان درجة الايمان درجة واحدة. يشترك فيها الخلق كلهم يعني عندهم ان ايمان محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وابي بكر وعمر وسائر الناس سواء - 00:16:21
وليس كذلك الايمان بادلة الكتاب والسنة يزيد بالطاعة وينقص في المعصية. كلما اجتهد المسلم في الاعمال الصالحة زاد ايمانه وقوي وزاد اقباله على الخير ونشط في الطاعة والاعمال الصالحة والاعمال الصالحة يقود بعضها الى بعض - 00:16:47
وكلما والعياذ بالله تكاسل المرء عن الاعمال الصالحة او وقع في معصية ظعف ايمانه وقل حتى تثقل عليه الصلاة وهي الخالصة الموافقة للشرع ويدخلهم ربهم في رحمته وهي الجنة كما ثبت في الصحيح - 00:17:13
ان الله قال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء ذلك هو الفوز المبين اي البين الواضح ثم قال افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين الناس فريقان - 00:17:34
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات واما الذين كفروا واما الذين كفروا ما هو مآلهم؟ قال افلم تكن اياتي تتلى عليكم؟ يوبخون يعاتبون يلامون واما الذين كفروا افلم تكن ايات القرآن - 00:18:06
يتلى عليكم الاستفهام هذا لماذا؟ للتوبيخ لان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم كانت تتلو ايات الكتاب المنزل عليهم على الامم وتبلغهم ذلك ويسمعونه ويستهزئون ويسخرون فاستكبرتم تعاظمتم كما تقدم لنا قول ابي جهل - 00:18:31
لا تتحدث عني فتيات قريش باني اتبعت يتيما ابي طالب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعرف صدقه يقول هو الم نكن في ايام صباه يقول له الصادق الامين فلما كمل - 00:19:09
وكمل عقله قلنا مجنون جاهل كاذب لا والله قيل له لم لا تتبعه قال والله لا اترك نساء قريش تتحدث عني باني اتبعت يتيم ابي طالب. استكبار وعناد والعياذ بالله - 00:19:33
واستكبرتم تعاظمتم وتكبرتم عن الحق ورددتموه وكنتم قوما مجرمين تكتسبون الاجرام تكتسبون الاعمال السيئة يعملونها الاجرام العمل وخاص في العمل السيء وقد يطلق في اللغة للعمل مطلقا كما نقل عن العرب انهم قالوا فلان - 00:19:57
جريمة اهله يعني عامل اهله هو الذي يعمل لهم فلان جريمة اهله يعني العامل ويطلق الاجرام على العمل ولكنه في الشرع اطلق على العمل السيء وكنتم قوما مجرمين اي من اهل الاجرام والاثام - 00:20:35
لا تقبلون الحق ولا تريدونه واما الذين كفروا افلم تكن اياته تتلى عليكم فاستكبرتم اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا اما قرأت اما قرأت اما قرأت عليكم ايات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها واعرظتم - 00:21:04
واعرظتم عن سماعها وكنتم قوما مجرمين في افعالكم مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب واذا قيل ان وعد الله حق اذا قيل لكم يعني وكنتم قوما مجرمين وكنتم اذا قيل - 00:21:28
ان وعد الله حق. اذا قالت لكم الرسل والدعاة الى الله ان وعد الله بالبعث والجزاء والحساب والجنة والنار حق ثابت لا محالة والساعة لا ريب فيها في قراءة سبعية والساعة - 00:21:54
لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اذا قيل لكم هذا القول الحق المستقيم ما قبلتموه واذا قيل ان وعد الله حق ان الاصل فيها كسر الهمزة لانه كما قال ابن مالك في كسر الهمزة او حكيت بالقول او حلت محل - 00:22:24
كزرته واني ذو امل واذا قيل ان بكسر الهمزة وفي قراءة اخرى ان على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن واذا قيل ان وعد الله حق لكن القراءة المشهورة واذا قيل ان وعد الله حق - 00:22:55
وهو المشهور في لغة العرب في كسر الهمزة همزة ان اذا كانت بعد القول واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها الساعة الرفع هذه قراءة الجمهور على الابتداء. يعني والساعة مبتدأ. عطف جملة على جملة. الواو من عطف الجمل - 00:23:26
والساعة مبتدأ لا ريب فيها في جملة الخبر كائنة لا ريب فيها وفي قراءة سبعية والساعة لا ريب فيها ان وعد الله حق والساعة معطوف على اسم ان ان وعد - 00:23:58
ان وعد الله حق وان الساعة الساعة معطوف على وعد الذي هو اسم ان منصوب وفي توجيه الرفع مع الابتداء كذلك العطف على

محل اسم ان لان محل اسم انما هو - 00:24:30
الابتدأ يعني الرفع محل اسم النا اسم النا منصوب لكن محله في الاصل قبل ان تدخل عليه ان مرفوع الابتداء والساعة لا ريب فيها او الساعة قراءتان سبعيتان لا ريب فيها لا شك - 00:24:52
ولا مرية واقعة لا محالة قلتم على سبيل الاستغراب والانكار ما ندري ما الساعة لا نعرف الساعة ولا نؤمن بها ولا نقبلها قلتم ما ندري ما الساعة ان ظن الا ظنا. وما نحن في مستيقنين - 00:25:16
كيف هذا هذا فيه ظن الان يعني هنا عندهم ظن او شك في الساعة وقد تقدم لنا قريبا قولهم قول الله جل وعلا عنهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت - 00:25:47
وما يهلكنا الا الدهر ما التوجيه بين هذه وهذا؟ هؤلاء يظنون وفي الاية الاولى قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر - 00:26:08
قال المفسرون نعم لانهم فرق وطوائف اولئك ينكرون البعث بالكلية ولا عندهم في انكاره ادنى شك اما هؤلاء في هذه الاية الاخرى تضاربت عندهم الامور جاءهم عن ابائهم انكار البعث - 00:26:30
وجاءتهم الرسل بالبعث فصار عنده فيه شك والشك والظن غير اليقين الامور الاعتقادية مبطل لها اذا شك المرء بوحدانية الله جل وعلا كفر بالله اذا شك بالبعث كفر بالله اذا شك بالجنة والنار كفر وان عمل - 00:27:02
فلا بد من اليقين الشك والظن الامور الاعتقادية لا يصح ولا يبنى عليه ثواب ابدا قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا. ان هنا نافية. يعني ما نظن الا ظن - 00:27:37
عندنا فيه ظن وليس يقين وما نحن بمستيقنين. غير متأكدين لهذا الامر الذي تقولونه هم يردون على الرسل يقولون كانهم يقولون عندنا علم بالا بعث لكن لما ذكرتم انتم البعض صار عندنا شك - 00:27:58
جعلتمونا في شك. لكن ما نحن مستيقنين وهذا لا ينفع في الاعتقاد واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها اي اذا قال لكم المؤمنون ذلك قلتم ما ندري ما الساعة - 00:28:23
اي لا نعرفها ان ظنه الا ظنا اين توهم وقوعها الا توهما مرجوحا. ولهذا قال وما نحن بمستيقنين بمتحققين وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:44